منهج ابن كثير رحمه الله في تفسير أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم
اسم: (اللطيف) أنموذجاً

دكتورة / فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك- قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب- جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
الرياض - المملكة العربية السعودية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فإن أولى ما أعملت فيه القرائح، وعلقت به الأفكار اللواقح، الفحص عن أسرار كتاب الله ﷻ والكشف عن معانيها، وتدبرها، وقد استودع الله ﷻ في آيات القرآن الكريم وسوره كثيراً من الأسرار والعجائب التي ما زال المفسّرون والعلماء يسبرون أغوارها، ويستخرجون لآلئها، ولاعجب في ذلك، فهو الكتاب العظيم الذي لا تنقضي عجائبُه، ولا تفنى غرائبُه، ولا يخلق من كثرة الرد.

ولازالت هذه الأسرار العظيمة تُبهر كل من عايشها، وعاش في ظلالها، إذا أخلص العبد لله ﷻ القصد، وتفكَّر فيها وتدبَّر، وإذا زالت الحُجُب التي تمنع من الانتفاع بها.

ومن هذه الأسرار:(أسماء الله الحسنى)،وما فيها من علوم بديعة، وحِكَم جسيمة، وآثار حميدة، لا تُحاط بالوصف ولا تُدرك بالتمني، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[1]، وهي أسماء أطلقها الله على نفسه، أو جاءت على لسان رسوله ﷺ، فالإيمان بها واجب، لأنها أسماء خاصَّة بالله تعالى،وليست لأحد من خلقه، فالله تعالى ليس له مثيل، لا في

(١) سورة: الأعراف: ١٨٠.

ذاته، ولا في صفاته،فهو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1].

وممَّا لا شك فيه أن العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم وأوجبها، بل إنَّ معرفة الأسماء الحسنى وتعلّمها والعمل بمقتضاها سبب لدخول الجنة، دلَّ على ذلك حديث النبي ﷺ:((إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً،من أحصاها دخل الجنة))[2].

ولا يعني الحديث السابق حصْر أسماء الله في تسعة وتسعين اسماً، وإنما المراد أنَّ الجزاء مُرتّب ومُعلّق على إحصاء هذا العدد، أما جُملة أسمائه فلا يعلمها إلا هو سبحانه،دليل ذلك ما جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ:((ما أصاب أحداً قَطّ هَمٌّ ولا حَزَن فقال:اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أَمَتك ناصيتى بيدك ماضٍ فيّ حكمك، عَدْل فيَّ قضاؤك،أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ،أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حُزنى وذهاب هَمِّي،إلا أَذْهَبَ الله حُزْنه وهَمَّه وأَبْدَلَه مَكَانَه فَرَحَاً))فقيل:يا رسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال ﷺ: ((بلى ينبغي لكل مَنْ سمعها أن يتعلمها))[3].

قال الإمام ابن القيم: (إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم، فإنَّ المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً، وهي إما علم بما كوَّنه، وإما علم بما شرعه، ومصدِّر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه فمن أحصى أسماء الله كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم)[4].

كما أنَّ في تعلُّم هذه الأسماء وفهمها والعمل بمقتضاها خير للمؤمن في دنياه ، إذ التعرُّف عليها يُثمر ثمرات جليلة في سلوك العبد وسيره إلى الله ﷻومراقبته له في

(١) سورة: الشورى: ١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: التوحيد، باب:إن لله تسعة وتسعين اسماً (١١٨/٩)رقم: (٧٣٩٢) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه أحمدفي مسنده(٧/ ٢٤٧)رقم:(٣٧١٢) عن ابن مسعود ﷺ،وصححه الألباني في الترغيب والترهيب،رقم: ١٨٢٢.

(٤) بدائع الفوائد . تأليف : ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٧٣) .

السر والعلن ، ويُسلم الإنسان من آفات كثيرة ، كالحسد، والكبر، والرياء، والعجب ، والتفاخر .

يقول ابن القيم: (وإذا بلغ العبد في مقام المعرفة إلى حدّ كأنه يطالع ما اتصف به الربّ سبحانه من صفات الكمال ونعوت الجلال وأحسَّت روحه بالقرب الخاص الذي ليس هو كقرب من المحسوس حتى يشاهد رفع الحجاب بين روحه وقلبه وبين ربّه، فإنَّ حجابه هو نفسه وقد رفع الله سبحانه عنه ذلك الحجاب بحوله وقوته، أفضى القلب والروح حينئذ إلى الربِّ فصار يعبده كأنه يراه)[1] .

ومادام أنَّ معرفة أسماء الله الحسنى والعيش في ظلالها هي الطريق الموصل إلى معرفة الله وتعظيمه، ومراقبته في السر والعلن، وهي أعلى مقامات الدين التي يجب أن يلتزم كل مسلم بها في جميع أحواله وأزمانه وأمكنته، مهما كانت الشبهات والشهوات والإغراءات تحيط به.

لذا فإنَّ الباحثة- **بعد فتح من الله ﷻوتوفيقه** - رغبت في البحث عن منهج واحد من أشهر المفسرين في تفسيره لأسماء الله الحسنى، من خلال اسم الله: (اللطيف)، ومعانيه ودلالاته، وتم وَسْم البحث بـــــــــ : **(منهج ابن كثير رحمه الله في تفسير أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم) اسم (اللطيف) أنموذجاً .**

جعل الله ذلك خالصاً له،وثقَّل به ميزان الحسنات، ورفع به الدرجات،وجعله ذكْراً حسناً في الدنيا والآخرة،آمين.

<u>الهدف من البحث :</u>

رصد ملامح منهج ابن كثير رحمه الله في تفسيره لأسماء الله الحسنى: اسم الله (اللطيف)تحديداً، وبيان معانيه ودلالاته عنده ، بُغية نفع المتخصصين وغيرهم من الدارسين، وكذلك عامَّة المسلمين.

<u>أهمية البحث وأسباب اختياره :</u>

١- الحاجة الملّحة-في عصرنا الحاضر- لفهم معاني أسماء الله الحسنى والتفاعل معها، لأنَّ فهمها يؤدي إلى الهداية للخير والرشاد والسداد،وبالتالي التأثير في المجتمع الإسلامي، والإسهام في تطويره، وبالجملة لا بد أن يظل معنى الاسم حاضراً في القلب والمشاعر، معمولاً بمضمونه كل حين.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . تأليف : ابن قيم الجوزية (٣/٢٢١-٢٢٢).

٢- الرغبة في معرفة منهج ابن كثير في تفسيره لأسماء الله الحسنى، واسم الله: (اللطيف) تحديداً.

٣- أنَّ لاسم الله (اللطيف) معاني عظيمة ودلالات كثيرة تملأ قلب العبد رجاء وطمعاً في نيل فضل الله ورحمته.

٤- الرغبة في إيجاد نقلة نوعية من خلال التربية على تعلُّم ومعرفة معاني أسماء الله الحسنى، لترتوي النفوس من مراقبة الله ﷻ،ومن الأخلاق الإسلامية: أخلاق نبينا الكريم ﷺ، الذي قالت عنه عائشة رضي الله عنها: (كَانَ خُلُقُهُ القُرْآن)[1]، فيعمل المسلمون ويجدّوا وينجحوا ، وبالتالي يكوِّنوا لنا جيلاً واعياً مُتَّقِداً، يتمثَّل -دائماً- غاية وجوده في الحياة، ويسعى لتحقيق الهدف الذي خلقه الله من أجله .

الدراسات السابقة :

حظي (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير رحمه الله بدراسات كثيرة حول بيان منهجه، ومنها :

١-(ابن كثير ومنهجه في التفسير). رسالة جامعية، لـ: أ.د. إسماعيل سالم عبد العال، الأستاذ بقسم الشريعة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،وهي أول دراسة علمية عن ابن كثير وتفسيره القيِّم، وقد طبعت الرسالة بالقاهرة عام ١٩٨٤ م.

٢-التفسير والمفسرون. الدكتور محمد الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٣- (منهج ابن كثير في التفسير). رسالة علمية.د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، طبعة دار المسلم للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

٤- (منهج ابن كثير في نقد الروايات من خلال تفسيره للقرآن).رسالة ماجستير،للباحث:ياسر بن إسماعيل راضي.

٥- دراسة عن منهج ابن كثير في التفسير. رسالة دكتوراه، د. محمد الفالح، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٦-(الإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ). للدكتور: مسعود الرحمن خان الندوي، منشورات دار ابن كثير، دمشق – بيروت .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التهجد، رقم : (٧٤٦) .

وجميع هذه الدراسات السابقة تحدثت عن عقيدة ابن كثير عامَّة، ولم تتعرض لمنهج ابن كثير في تفسير أسماء الله الحسنى واسم الله: (اللطيف) تحديداً، لذا فلا يوجد دراسة سابقة عن هذا الموضوع.

منهج البحث :

تطلَّب البحث اتباع المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي، والاستنباطي.

خطة البحث :

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على: الهدف من البحث، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة،ومنهج البحث، وخطة البحث .

التمهيد: ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : المراد بأسماء الله الحسنى .

المطلب الثاني : آثار الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته ومعرفتها.

والمباحث هي كالتالي:

المبحث الأول : نبذة عن موجزة عن ابن كثير رحمه الله .

المبحث الثاني : تعريف اسم الله (اللطيف) لغة، وعدد وروده في القرآن الكريم، ومعانيه.

المبحث الثالث : منهج ابن كثير رحمه الله في تفسير اسم الله: (اللطيف).

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث والتوصيات.

وأخيراً: خُتِم البحث بالفهارس الفنية اللازمة .

أسأل الله ﷻ الإخلاص والقبول في القول والعمل، وأن يغفر الزلل، ويجعل هذا البحث نوراً في الحياة وزاداً بعد الممات لي ولكل من قرأه وقوّمه، وأن يُحسن قصدنا ويُجزل أجرنا، إنه سميع مجيب .

التمهيد : ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المراد بأسماء الله الحسنى

أسماء الله ﷻ الحسنى: هي كلُّ ما دلَّ على ذات الله ﷻ مع صفات الكمال القائمة به ،مثل: القادر، العليم، الحكيم، السَّميع، البصير، فإنَّ هذه الأسماءَ دلَّتْ على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسَّمع والبصر(١).

قال ابن تيميَّة : (الأسماء الحُسنى المعروفة هي التي يُدْعَى الله بها، وهي التي جاءتْ في الكتاب والسُّنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها) (٢) .

وأسماء الربِّ تعالى هي أسماءٌ ونعوت ، وهي دالةٌ على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلميَّة والوصفية، فالرحمن اسمُه تعالى ووصفُه لا تُنافي اسميتُه ووصْفيتَه، فمن حيثُ هو صفةٌ جرى تابعًا على اسم الله، ومن حيث هو اسمٌ ورَدَ في القرآن غير تابع، بل ورودَ الاسم العَلَم(٣) .

وقد بيَّن لنا الرسول الكريم ﷺ عدد أسماء الله تعالى، وأنها تسعة وتسعين اسماً، في قوله : "إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاَّ واحداً، من أحصاها دخل الجنة" (٤)، وهذه الأسماء هي: (الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيد، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعال، البر، التوّاب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الوارث، الرشيد، الصبور) .

---

(١) انظر : تفسير أسماء الله الحسنى . تأليف: الشيخ عبد الرحمن السعدي (ص / ١٢) .

(٢) في شرح العقيدة الأصفهانية (ص : ١٩) .

(٣) انظر : ابن القيم بدائع الفوائد (١ /٢٨) .

(٤) سبق تخريجه (ص/٢) من البحث .

وقد بيَّنتُ سابقاً أنَّ ذكْر هذا العدد لا يعني حصر أسماء الله تعالى بها فقط[١] ، فأسمائه ﷻ ليست بمُنْحَصِرَة في التسعة والتسعين المذكورة في حديث أبي هريرة ﷺ، ولا فيما عَلمته الرسل عليهم السلام والملائكة وجميع المخلوقين.

وأما اسم الله الأعظم: فهو ما دَلَّ على جميع ما لله من صفات الكمال، وتَضَمَّنَ ما له من نُعُوت العَظَمَة والجلال والجمال، مثْل: (الله، والصَّمَد، والحَيّ، والقَيُّوم، وذُو الجَلال والإكْرام)، والله تعالى أعلم.

فَمَن سأل الله عز وَجَلَّ وتَوَسَّلَ إليه باسمٍ مِن هذه الأسماء العظيمة مُوقِناً حاضِراً قلبه مُتَضَرِّعاً إليه، لَمْ تَكَدْ تُرَد له دَعْوَة[٢] .

ومن القواعد المهمَّة في أسماء الله الحسنى : أنه لابدّ أنَّ يعلم أنَّ دلالة أسماء الله تعالى حقٌّ على حقيقتها مطابَقَةً وتضمناً والتزاماً فدلالة اسمه تعالى (الرحمن) على ذاته ﷻ مطابقة وعلى صفة الرحمة تضمناً، وعلى الحياة وغيرها التزاماً، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى، وليست أسماء الله تعالى غيره كما يقوله المُلْحِدُونَ في أسمائه[٣].

ومن القواعد أيضاً: أنّ مِن أسماء الله ﷻ ما لا يطلق عليه إلا مُقْتَرِناً بمُقابله، فإذا أُطلق وحده أَوْهَمَ نَقْصاً لله – تعالى الله عن ذلك – فمنها المُعطي المانع، والضار النافع، والقابِض الباسط، والمُعِزّ المُذِلّ والخافِض الرَّافِع، فلا يُطْلَق على الله ﷻ المانع الضار القابض المذل الخافض كلاً على انفراده، بل لا بدَّ مِن ازدواجها بمقابلاتها، إذ لَم تُطْلَق في الوَحْيِ إلا كذلك[٤]، قال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ**﴾ [٥].

ولابدّ أن يُنبَّه على أمر مُهِمّ وهو أنه يجب التأدُّب عند النُّطْق بأسماء الله تعالى، فيجب أن يتلفظ بها على النحو الصحيح، فهناك من الناس من إذا تلفَّظ باسم من أسماء الله تعالى لَحَنَ فيه خطأً، كأن يقول: (الكريم) بكسر الكاف بدلاً من (الكَرِيم)[٦].

---

(١) انظر: (صفحة سابقة من البحث) .

(٢) الوَجيز في شرح أسماء الله الحُسْنَى . الشيخ : محمد بن عبد الرحمن الكُوس(ص/ ٥) .

(٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. للشيخ حافظ حكمي (ص/ ١١٢) .

(٤) المصدر السابق (ص/ ١١٣) .

(٥) (سورة: آل عمران الآية: ٢٦) .

(٦) انظر: معارِج القبول. للشيخ حافظ حكمي (ص/ ٩٢) .

المطلب الثاني :آثار الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته ومعرفتها

إنَّ معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى مما يَزيد الإيمان بالله ﷻ وحُبَّه، ولها أيضاً العديد من الآثار التي تظهر على شخصيّة المسلم وسلوكه وتعامله .

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله: (إنَّ الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمَّن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبيَّة، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رَوح الإيمان ورُوحه، وأصله وغايته، فكلَّما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانُه، وقوي يقينُه)[١].

ومن الآثار أيضاً :

١ – أن العبد ينال بذلك سعادة الدنيا والآخرة، بل إن السعادة في الدارين متوقف الحصول عليها على الإيمان بالله، فحظ العبد منها بحسب حظه من إيمانه بربه وأسمائه وصفاته وألوهيته.

٢ – أن إيمان العبد بربه وأسمائه وصفاته هو أعظم أسباب خوفه سبحانه وخشيته وتحقيق طاعته، فكلما كان العبد بربه أعرف كان إليه أقرب، ومنه أخشى، ولعبادته أطلب، وعن معصيته ومخالفته أبعد.

٣ – أن العبد ينال بذلك طمأنينة قلبه، وراحة نفسه، وأنس خاطره، والأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة.

٤ – أنَّ نيل ثواب الآخرة متوقف على الإيمان بالله وصحته، فبتحقيقه وتحقيق لوازمه ينال العبد ثواب الآخرة فيدخل جنة عرضها السماء والأرض فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وينجو من النار وعذابها الشديد، وأعظم من ذلك كله أن يفوز برضى الرب سبحانه فلا يسخط عليه أبدًا، ويتلذذ يوم القيامة بالنظر إلى وجهه الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة[٢].

٥ – أن الإيمان بالله هو الذي يصحِّح الأعمال ويجعلها مقبولة، فبفقده لا تقبل بل ترد على صاحبها وإن كثرت وتنوعت، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ

(١)كتاب أسماء الله الحسنى.تأليف:الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ، وقد ألحق الشيخ كتابه هذا بتفسيره الشهير (تيسير الكريم الرحمن في تيسر كلام المنَّان)، ثم أفرده بالطباعة عبيد بن علي العبيد.

(٢) انظر:كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة .تأليف : نخبة من العلماء (ص / ٩٩) ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى . تأليف : محمد بن خليفة بن علي التميمي (ص/٣٧٧) .

فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1] ،وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[2].

٦ – أن الإيمان الصحيح بالله يحمل صاحبه على التزام الحق واتباعه علماً وعملاً ، ويكسب العبد الاستعداد التام لتلقي المواعظ النافعة والعبر المؤثرة، ويوجب سلامة الفطرة، وحسن القصد، والمبادرة إلى الخيرات، ومجانبة المحرمات والمنكرات، ولزوم الأخلاق الحميدة، والخصال الكريمة، والآداب النافعة.

٧ – أنَّ الإيمان بالله ملجأ المؤمنين في كل ما يلّم بهم من شرور وحزن وأمن وخوف وطاعة ومعصية وغير ذلك من الأمور التي لا بد لكل أحد منها .

٨ – أن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته توجب محبة الله في القلوب إذ أن أسماء الله وصفاته كاملة من كل وجه والنفوس قد جبلت على حب الكمال والفضل فإذا تحققت محبة الله في القلوب انقادت الجوارح بالأعمال، وتحققت الحكمة التي خلق العبد من أجلها وهي عبادة الله.

٩ – أن العلم بالأسماء والصفات يورث قوة اليقين بانفراد الله تعالى بتصريف شؤون الخلق وانفراده بذلك لا شريك له وهذا مما يحقق صدق التوكل على الله في جلب المصالح الدينية والدنيوية وفي ذلك فلاح العبد ونجاحه فمن توكل على الله فهو حسبه.

١٠ – إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له تعالى أو أمراً ، وهي إما علم بما كونه، وإما علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه. فمن أحصى أسماء الله كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم .

١١–الجود والعطاء والبذل في كل وجوه البذل مادياً ومعنوياً؛فهو لا يخشى الإنفاق لأنه يعلم أن الله رزاق كريم[3].

وفي الحقيقة أنه لا يمكن حصر آثار الإيمان بأسماء الله الحسنى ، فالإيمان درجات، إلا أنّ هذا الإيمان هو أساس العقيدة السليمة التي تدفع صاحبها لكل خير في علاقته مع

---

(١) سورة: المائدة: (٥).

(٢) سورة: الإسراء: (١٩) .

(٣) انظر:كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة .تأليف : نخبة من العلماء (ص / ٩٤–٩٦) ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى . تأليف: محمد بن خليفة التميمي (ص/٣٧٧–٣٧٨) .

الله، وفهمه عنه، وفي إعماره للأرض وتعامله مع الآخرين، ومن كل اسم من أسمائه تعالى يمكن أخذ العبرة، ويترك الإيمان به آثاراً طيبة في حياتنا وعلى نفوسنا.

قال الشيخ السعدى رحمه الله تعالى: (إن أَحَد أرْكان الإيمان، بل أَفْضلها وأصْلها، الإيمان بالله، وليس الإيمان مجرد قوله (آمَنْتُ بالله) من غير معرفته بربه، بل حقيقة الإيمان أن يعرف الرَّبَّ الذى يُؤْمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ دَرَجَة اليَقين، وبِحَسَب معرفته بربه يكون إيمانه، فَكُلَّما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك تدبر صفاته وأسمائه في القرآن، والطريق في ذلك إذا مَرَّ به اسمٌ من أسماء الله أن يثبت له ذلك معنى وكماله وعمومه، وينزهه عَمَّا يُضادُّ ذلك، ومعنى ذلك: أن المؤمن إذا طَرَقَ سَمْعَه اسمٌ من أسمائه تعالى أو صِفَةٌ من صفاته أن يثبت لله ذلك المعنى بكماله على وجه العموم، مع اعْتقاد أن كمال الله لا تحيط به العُقول كما أنه سبحانه مُنَزَّه عن النَّقائص مهما اسْتَصْغَرَتها العقول، فالنَّقائص – صغيرها وكبيرها – بعيدة عن الله كل البُعْد، فلا بُدَّ من إثبات بلا تَشْبيه وتَنْزيه بلا تَعْطيل)[1].

وقال أيضاً رحمه الله:(كما أن العلم به تعالى أصل الأشياء كلها، حتى إن العارف به حقيقة المَعْرِفَة يَسْتَدِل بما عرف من صفاته وأفعاله، على ما يفعله، وعلى ما يشرعه من الأحكام، لأنه لا يفْعل إلا ما هو مُقْتَضى أسمائه وصفاته، فأفعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة. وكذلك لا يُشَرِّع ما يُشَرِّعه من الأحكام إلا حسب ما اقْتضاه حَمْدُه وحِكْمته وفضله وعدله، فأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيه عَدْل وحكمة، وهذا العلم أعظم وأشهر من أن يُنَبَّه عليه لوضوحه)[2] .

(١) تيسير الكريم الرحمن. للشيخ السعدي رحمه الله (ص/٣٥).

(٢) المصدر السابق (ص/٣٦).

المبحث الأول

نبذة موجزة عن ابن كثير رحمه الله

اسمه ونسبه ومولده:

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ابن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير[١]، وُلد رحمه الله -باتفاق المؤرخين- عام سَبْعمائة للهجرة[٢] ، وُلد بقرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق، ومات والده وهو في الرابعة[٣]، وقيل: وهو في السابعة[٤]، وقال ابن حجر رحمه الله:(مات أبوه سنة ٧٠٣هـ، وَنَشَأَ هُوَ بِدِمَشْق)[٥]، وقيل: ولد في قرية صغيرة من قرى مدينة بُصرى من أرض حوران في بلاد الشام، اسمها "مجيدل" وذلك سنة سبعمائة من الهجرة، لما كان أبوه خطيبا بها[٦]، وقال الزركلي: (ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخٍ له إلى دمشق سنة(٧٠٦ هـ)، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق، وتناقل الناس تصانيفه في حياته)[٧] .

نشأته وحياته، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

نشأ رحمه الله في بيت متدين، فقد كان والده خطيباً كما تقدَّم، وكان ذلك له الأثر الكبير في نبوغه، ونشأ يتيماً حيث مات والده وهو في الرابعة، وقيل السابعة من عمره كما تقدَّم، وتحولت أسرته إلى دمشق، ونزلت في الدار المجاورة للمدرسة النُوريَّة[٨] ، ربَّاه أخوه الشيخ عبد الوهاب، وبه تفقه في مبدأ أمره[٩].

---

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦٧)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/٤١٤)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص/ ٥٣٤)، والأعلام للزركلي (١/٣٢٠).

(٢) المصادر السابقة .

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٥).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/٦٨).

(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥).

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦٧)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٤).

(٧) الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٠).

(٨) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/٦٨).

(٩) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٥).

ويحدث ابن كثير رحمه الله عن نفسه فيقول: (وكانت وفاة الوالد في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة، في قرية مجيدل ، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتونة، وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق صحبة الأخ كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوقاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسَّر الله تعالى منه ما يسَّر، وسهل منه ما تعسَّر، والله أعلم)[1].

بيَّن الحافظ ابن حجر رحمه الله مكانة ابن كثير العلمية فقال: (قدم دمشق وله نحو سبع سنين سنة ست وسبعمائة مع أخيه بعد موت أبيه وحفظ التنبيه، وعرضه سنة ثماني عشرة، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبة، ثم صاهر المزي، وصحب ابن تيمية، وقرأ في الأصول على الأصبهاني، وألف في صغره أحكام التنبيه، فيقال: إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه... وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم، وكان يشارك في العربية ويستحضر التنبيه ويكرر عليه إلى آخر وقت وينظم نظماً وسطاً، قال ابن حجي: ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه، وقد لازمته ست سنين، وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص فقال: الإمام المحدث المفتي البارع، ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة منهم الحسيني وشيخنا العراقي وغيرهما، وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر وغيرهما، ولازم الحافظ المزي وتزوج بابنته، وسمع عليه أكثر تصانيفه، وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأكثر عنه، وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والأحكام. وقال ابن حبيب فيه: إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بقوله وشنف، وحدث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط) [2].

قال الذهبي رحمه الله عنه : (الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي، ولد بعد السبعمائة أو فيها وسمع من ابن الشحنة

(١) البداية والنهاية (١٨/ ٤٢).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٩)

وابن الزراد وطائفة، وله عناية بالرجال والمتون والفقه، خرج وألف وناظر وصنف وفسر وتقدم)[1] .

وقال السيوطي رحمه الله: (لَهُ التَّفْسِير الَّذِي لم يؤلف على نمطه مثله، ...، الْعُمْدَة فِي علم الحَدِيث معرفَة صَحِيح الحَدِيث وسقيمه، وَعلله وَاخْتِلَاف طرقه وَرِجَاله جرحا وتعديلاً)[2].

ومن قرأ في كتب هذا الإمام عرف قدره وعلُّو مكانته في العلم ورسوخه رحمه الله رحمة واسعة.

مؤلفاته:

أَلَّف رحمه الله كثيراً من الكتب المفيدة التي انتفع بها الناس، ومنها ما يلي:

١- تفسير القرآن العظيم، وهو من أشهر ما دُوِّن في التفسير بالمأثور، ويُعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسِّري السَلَف[3].

٢- طبقات الفقهاء.

٣- مناقب الشافعي.

٤- البداية والنهاية.

٥- اختصار علوم الحديث.

٦- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل.

٧- خرَّج أحاديث مختصر ابن الحاجب.

٨- وَشرع فِي كتاب كَبِير فِي الْأَحْكَام لم يُتِّمه.

٩- ورتب مُسْنَد أَحْمد على الْحُرُوف وَضم إِلَيْهِ زَوَائِد الطَّبَرَانِيّ وَأبي يعلى[4].

وغير ذلك من المصنفات.

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٢٠١).

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص/ ٥٣٤)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٦).

(٣) التفسير والمفسرون. تأليف: محمد الذهبي (١/١٧٤).

(٤) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/٤٤٥)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٥)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٥٣٤)، والأعلام للزركلي (١/٣٢٠-٣٢١).

وفاته:

توفي في شهر شعبان من سنة أربع وسبعين وسبعمائة[١]، وكَانَ قد أضرَّ فِي أَوَاخِر عمره[٢]، ودفن عند شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق[٣]، ورثاه بعض طلبته بقوله[٤]:

لفقدكِ طلاَّب العلومِ تأسَفُّوا وجادوا بدمعٍ لا يَبيدُ غزيرُ

ولو مزجوا مـاءَ المدامعِ بالدِّمَـا لكانَ قليلاً فيكَ يا ابْن كثير

المبحث الثاني:

اسم (اللطيف): تعريفه لغة، وعدد وروده في القرآن الكريم، ومعناه

اللطيف في اللغة: صفة مشبَّهة للموصوف باللطف، فعْلُه: لطف يلطف لطفاً، ولُطْف الشيء رقَّته واستحسانه وخفَّته على النفس، ويطلق على الشيء الخفي المحجوب ، ويقال اللطف: هو الرِّقة والحنان والرفق[٥].

واللَّطِيف: صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ ، وَاسْمٌ مِنْ أَسماء الله سبحانه وتعالى، ذاتٌ تضمَّن صفة فعل.

واللطيف: هو الذي اجتمع له الرِّفق في الفعل والعلمُ بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدَّرها له من خلقه، يقال: لَطف به وله، بالفتح، يَلْطُف لُطْفاً إذا رَفَقَ به[٦].

عدد ورود اسم :(اللطيف) في القرآن الكريم :

ورد اسم: (اللطيف) في القرآن الكريم سبع مرات، وهي:

١-قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ **الأنعام:١٠٣.**

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦٨)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٦)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص/ ٥٣٤).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٦).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٦٨).

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ (١٥٠٨/٤)، ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٥٧-٥٩)، الذيل على العبر(٣٥٨/٢)، الدرر الكامنة (٣٩٩/١)، طبقات المفسرين للداودي(١/١١٠-١١٢).

(٥) انظر: لسان العرب (٣١٦/٩)، القاموس المحيط للفيروز أبادي (٨٥٣/١): (لطف).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير (٤/ ٢٥١) .

٢- **قال تعالى:** ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾. **يوسف: ١٠٠.**

٣-**قال تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾. **الحج: ٦٣.**

٤- **قال تعالى:** ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾. **الأحزاب: ٣٤.**

٥- **قال تعالى:** ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾. **لقمان: ١٦.**

٦- **قال تعالى:** ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾. **الشورى: ١٩.**

٧- **قال تعالى:** ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾. **الملك: ١٤.**

ولم يقترن اسم (اللطيف) في القرآن الكريم إلا باسم: (الخبير)[(١)].

وقد جاء اسم (اللطيف) أيضاً في السنة المطهَّرة، وجاء مقترناً باسم: (الخبير)، في قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: ((لَتُخْبِرِيني أو لَيُخْبِرنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيْر))[(٢)].

معنى اسم (اللطيف):

من خلال سياق الآيات السابقة بيَّن العلماء[(٣)] أنَّ لاسم الله (اللطيف) معنيان أساسيان:

- أحدهما: أنه بمعنى الخبير وهو أنَّ علمه دقّ ولطُف حتى أدرك السرائر والضمائر والخفيات.

- المعنى الثاني: الذي يوصل إلى عباده مصالحهم بلطفه وإحسانه من طُرُقٍ لايشعرون بها.

عِلْماً أنَّ هذين المعنيين الرئيسين يشتملان على معاني دقيقة وكثيرة، لا حصر لها.

---

(١) وذلك في: الأنعام:١٠٣، الحج:٦٣، الأحزاب:٣٤، لقمان:١٦، الملك:١٤.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ١٤) عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب ﷺ.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير (٤/ ٢٥١)، تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص/ ٤٤)، تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص/ ٢٢٥) .

وقد قال ابن القيِّم رحمه الله في نونيَّته[1]- وهي من أحسن ما نظم في التوحيد وأجمعه- في وصف أنواع لطف الله تعالى:

وهو اللطيف بعبده ولعبده واللطف في أوصافه نوعانِ:
إدراك أسرار الأمور بخبرة واللطف عند مواقع الإحسانِ
فيُريك عزته ويُبدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذا الشانِ

المبحث الثالث:

منهج ابن كثير رحمه الله في تفسير اسم الله: (اللطيف)

قبل الحديث عن منهج ابن كثير رحمه الله في تفسير اسم الله: (اللطيف)، لابُدَّ من بيان منهجه في تفسير أسماء الله الحسنى وإثبات صفاته على وجه العموم، وهو أنه رحمه الله سار في منهجه على مذهب السلف من أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات لله ﷻ، وإمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل.

قال ابن كثير: (فإذا نطق الكتاب العزيز ووردت الأخبار الصحيحة بإثبات السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعظمة والمشيئة والإرادة والقول والكلام والرضى والسخط والحب والبغض والفرح والضحك: وجب اعتقاد حقيقته، من غير تشبيه بشي من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهاء إلى ما قاله الله سبحانه وتعالى، ورسوله من غير إضافة ولا زيادة عليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، وإزالة لفظه عما تعرفه العرب وتصرفه عليه، والإمساك عمَّا سوى ذلك)[2].

والمتتبِّع لتفسيره: (تفسير القرآن العظيم) يرى بوضوح أنَّ ابن كثير سار على عقيدة شيخه ابن تيمية رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة، كما أنَّ ما كتبه في أول كتابه: (البداية والنهاية) عن علو الله تعالى على عرشه واستوائه، وإثبات صفة العلو لله تعالى يؤيد كلَّ ذلك.

---

(١) نونيَّة ابن القيم(ص/ ٢٠٧).

(٢) قاله ابن كثير في رسالته (الاعتقاد) وهو مخطوط، وانظر:كتاب: علاقة الإثبات والتفويض. لمعطي رضا نعسان (ص/ ٥١).

ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره :

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[١]،قال: (فللنَّاس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها،وإنما سلك في هذا المقام مذهب السلف الصُلاَّح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبِّهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [٢]، بل الأمر كما قال الأئمة – منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري –: (من شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر)، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحةوالأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى)[٣].

٢-ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[٤]:(وهذه الآيةكقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[٥]. وقد نعت الله تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه:﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي: هو أهل أن يُجَلَّ فلا يُعصى، وأن يُطاع فلا يُخالف)[٦].

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[٧]، قال رحمه الله: (﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ يعني: لفصل القضاء بين خلقه، فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً صفوف)[٨].

---

(١) سورة الأعراف: (٥٤).
(٢) سورة: الشورى: (١١).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٢٧).
(٤) سورة: الرحمن (٢٧).
(٥) سورة: القصص (٨٨).
(٦) تفسير القرآن العظيم (٧ / ٤٥٦) .
(٧) سورة: الفجر (٢٢).
(٨) تفسير القرآن العظيم (٨ /٣٨٩) .

منهج ابن كثير رحمه الله في تفسير اسم الله: (اللطيف):

من خلال استقراء وتتبُّع تفسير ابن كثير رحمه الله للآيات الكريمة التي ورد فيه اسم: (اللطيف) في القرآن الكريم نجد أنه يتضح منهجه في أمرين، هما:

الأول: أنه سار رحمه الله على منهج السلف أهل السنة والجماعة في تفسير اسم الله: (اللطيف).

الثاني: أنه رحمه الله يبين عدَّة معاني لاسم (اللطيف)، ويذكر دلالته في حق الله تبارك وتعالى.

وبيان ذلك كالتالي :

١ – **قال تعالى:** ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: (وَقَوْلُهُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ أَيْ يُحيطُ بِهَا وَيَعْلَمُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْه،لِأَنَّهُ خَلَقَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى:(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)،وَقَدْ يَكُونُ عَبَّرَ بِالْأَبْصَارِ عَنِ الْمُبْصِرِينَ، كَمَا قَالَ السُّدِّيُّ: فِي قَوْلِه (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ) لَا يَرَاهُ شَيْءٌ،وَهُوَ يَرَى الْخَلَائِقَ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة في قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) قال: اللطيف لاستخراجها، الْخَبِيرُ بِمَكَانِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ لُقْمَانَ، فِيمَا وَعَظَ بِه ابْنَهُ: (يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ))[2].

يثبت ابن كثير في هذا الموضع لاسم اللطيف معناً مُهمَّاً له، وهو: أنه سبحانه وتعالى اللطيف الذي لَطُف عن أن يُدرك، وهو لُطف الحجاب لكمال الله وجلاله.

فإنَّ الله لا يُرى في الدنيا لطفاً وحكمة، ويُرى في الآخرة إكراماً ومحبَّة، ولذلك قال ﷻ عن رؤية الناس له في الدنيا:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[4]،

(١) سورة: الأنعام: (١٠٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٧٩)، وساق ابن كثير هنا أثراً عن أبي العالية، كما فعل الطبري في تفسيره (٥/ ٢٩٩).

(٣) سورة: الشورى:(٥١) .

(٤) سورة: الأنعام: (١٠٣) .

وبذلك سار ابن كثير على منهج أهل السنة والجماعة في ثبوت رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى في الجنة.

٢-قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[١].

قال ابن كثير: (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ، أَيْ: إِذَا أراد أمراً قيَّض له أسباباً وقدَّره،ويسَّره إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، الْحَكِيمُ فِي أقواله وأفعاله وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَمَا يَخْتَارُهُ وَيُرِيدُهُ)[٢].

يثبت هنا ابن كثير معنى لاسم (اللطيف)، دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾، المُعَدَّى باللام: ﴿ لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ﴾:وهو أنه سبحانه وتعالى بلُطفه يوصل الخير إلى خلقه، ويدبِّر لهم بحكمته، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، يسوقهم إلى مصالحهم وهم كارهون، ويسوقها إليهم وهم شاردون، يمكِّنهم منها وهم عاجزون.

ولو تأمَّل الإنسان حاله منذ أن كان جنيناً في بطن أمه، ولُطف الله يحوطه، وينتقل به لما كان منه إلا أن يسجد شُكراً لعظمة الله تعالى ولطفه ورفقه به.

٣-قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[٣]

قال ابن كثير:(وقَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ أَيْ عَلِيمٌ بِمَا فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ وَأَقْطَارِهَا وَأَجْزَائِهَا مِنَ الحب وإن صَغُر، ولا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَيُوَصِّلُ إِلَى كُلٍّ مِنْهُ قِسْطَهُ مِنَ الْمَاءِ فَيُنْبِتُهُ بِهِ، كَمَا قَالَ لُقْمَانُ: (يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)،(وَقَالَ: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ)،

---

(١) سورة: يوسف: (١٠٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥٣/٤)، وانظر: جامع البيان (١٦/ ٢٧٧) .

(٣) سورة: الحج: (٦٣).

وَقَالَ: (وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ)، ولِهَذَا قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ، أَوْ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي قَصِيدَتِه:

وَقُولًا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى؟ فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا

وَيُخْرِجُ مِنْهُ حبه في رؤوسه فَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا) [1].

يثبت ابن كثير هنا لاسم (اللطيف) معناً مهماً، وهو أنه سبحانه اللطيف الذي يُيَسِّر للعباد أمورهم ويسوق إليهم أرزاقهم، ويستجيب منهم دعائهم، فهو المحسن إليهم في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، فنعم الله تعالى عليهم سابغة ظاهرة لا يحصيها العادُّون ولا ينكرها إلا الجاحدون،وهو الذي يرزقهم بفضله من حيث لا يحتسبون:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾، كما أنه يحاسب المؤمنين حساباً يسيراً بفضله ورحمته، ويحاسب غيرهم من المخالفين وفْق عدله وحكمته.

٤ –**قال تعالى:**﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[2] .

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً) أَيْ بِلُطْفِه بِكُنَّ، بَلَغْتُنَّ هَذِه الْمَنْزِلَةَ، وَبِخِبْرَتِه بِكُنَّ وَأَنَّكُنَّ أَهْلٌ لِذَلِكَ أَعْطَاكُنَّ ذَلِكَ وَخَصَّكُنَّ بِذَلِكَ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاذْكُرْنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُنَّ بِأَنَّ جَعَلَكُنَّ فِي بُيُوتٍ تُتْلَى فِيهَا آيَاتُ اللهِ والحكمة، فاشكرن الله تعالى عَلَى ذَلِكَ وَاحْمَدْنَهُ (إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً) أَيْ ذَا لُطْفٍ بِكُنَّ، إِذْ جَعَلَكُنَّ فِي الْبيوت التي تتلى فيها آيات الله وَالْحِكْمَةُ، وَهِيَ السُّنَّةُ، خَبِيرًا بِكُنَّ إِذِ اخْتَارَكُنَّ لرسوله، وَقَالَ قَتَادَةُ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ قَالَ: يَمْتَنُّ عَلَيْهِنَّ بِذَلِكَ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَقَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ فِي قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً)،يعني لطيفاً باستخراجها خبيرًا بِمَوْضِعِهَا، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، ثُمَّ قَالَ: وَكَذَا روي عن الربيع بن أنس عن قتادة)[3].

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٩٤/٥).

(٢) سورة : الأحزاب: (٣٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧١)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم(٩/ ٣١٣٣)،وجامع البيان للطبري (٢٠/٢٦٧– ٢٦٨).

يثبت ابن كثير هنا لاسم (اللطيف) معناً مهماً، وهو أنه سبحانه اللطيف الذي يلطف بالعبد فيختصُّه بالفضل والمكانة والدرجات العالية، دون غيره من الخلق، وهذا يستوجب من العبد الشكر الدائم والحمد له سبحانه .

٥- قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾[1].

قال ابن كثير: (هذه وصايا نافعة قد حكاها الله سبحانه عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ، لِيَمْتَثِلَهَا النَّاسُ وَيَقْتَدُوا بِهَا، فَقَالَ : (يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) أَيْ إِنَّ الْمَظْلَمَةَ أَوِ الْخَطِيئَةَ لَوْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، وَجَوَّزَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِه إِنَّهَا ضَمِيرَ الشَّأْنِ وَالْقِصَّةِ، وَجَوَّزَ عَلَى هَذَا رفع مثقال، والأول أولى، وقوله ﷻ(يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) أَيْ أَحْضَرَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ، وَجَازَى عَلَيْهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً [الأنبياء: ٤٧] الآية.

وَقَالَ تَعَالَى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزَّلْزَلَة: ٧- ٨] وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ الذَّرَّةُ مُحَصَّنَةً مُحَجَّبَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمَّاءَ، أَوْ غَائِبَةً ذَاهِبَةً فِي أَرْجَاءِ السموات والأرض، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِهَا، لِأَنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السموات وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) أَيْ لَطِيفُ الْعِلْمِ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ وَإِنْ دَقَّتْ وَلَطُفَتْ وَتَضَاءَلَتْ، خَبِيرٌ بِدَبِيبِ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ)[2].

٦-قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩ ﴾[3].

قال ابن كثير: (يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ لُطْفِه بِخَلْقِه فِي رِزْقِه إِيَّاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ لَا يَنْسَى أَحَدًا مِنْهُمْ، سواء في رزقه البر والفاجر، كقوله ﷻ: (وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّه رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ) [هُود: ٦] وَلَهَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ)[4].

---

(١) سورة: لقمان:(١٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٦ /٣٠٢)، وانظر: جامع البيان(٢٠/ ١٤٢) .

(٣) سورة: الشورى : (١٩).

(٤) تفسير ابن كثير(٧/١٨١)، وفسَّره بنحو ذلك الطبري في جامع البيان (٢١/٥٢١).

٧- **قال تعالى:** ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (١).

قال ابن كثير:(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ، أَيْ أَلَا يَعْلَمُ الْخَالِقُ؟ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَخْلُوقَهُ؟ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، لقَوْله: وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(٢).

في هذه الآيات الثلاث يثبت ابن كثير معناً مهماً لاسم الله (اللطيف)، وهو أنه هو الذي اجْتَمع له العلم بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قدرها له من خَلقه مع الرفق في الفعْل والتنفيذ، ولذلك قال:﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ وعدَّاه بالباء(٣)، فالله لطيفٌ بعباده، رفيقٌ بهم قريبٌ منهم، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان، ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران مهما بلغ بهم العصيان، فهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم، ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم، لقوله: (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الْخَبِيرُ)، ولقوله على لسان لقمان لابنه وهو يعظه: (يَا بُنَيِّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)، ولم يقترن اسم الله اللطيف إلا باسمه الخبير، فالله تعالى يطلّع على بواطن الأمور ويلطف بعباده، فلا يُقدر لهم إلا ما فيه الخير، وقد يخفى على العبد هذا الخير، فيُقابل قضاء الله بالاعتراض،والله تعالى يقول:((أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الْخَبِيرُ)).

يقول ابن القيم: (ما يَبْتَلي الله به عبادَهُ من المصائب، وَيَأْمُرُهُم به من المكاره، وَيَنْهَاهُم عنهُ من الشّهَوَات، هيَ طُرُقٌ يُوصلُهُم بها إلى سعادتهم في العاجل والآجل، وقدْ حُفّت الجنّةُ بالمكاره، وَحُفّت النارُ بالشهوات،وقدْ قَالﷺ:(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)،فالقضاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ لمَنْ أُعْطِيَ الشكرَ والصبرَ جَالبًا ما جَلَبَ،كذلكَ ما فَعَلَهُ بآدَمَ وإبراهيمَ وموسَى وعيسَى ومحمّد من الأمور التي هيَ في الظاهر محَنٌ وابتلاءٌ، وهيَ في الباطنِ طُرُقٌ خَفِيّةٌ أَدْخَلَهُم بها إلى غايَةِ كَمَالِهِم وَسَعَادَتِهِم)(٤).

ويتضِّح ممَّا سبق أنَّ معرفة معنى اسم الله (اللطيف) ودلالاته تملأ قلب العبد رجاءً وطمعاً في نيل فضل الله ورحمته.

---

(١) سورة: تبارك: (١٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ١٩٩)، وفسَّر الآية بنحو هذا التفسير: الطبري في جامع البيان (ص/٥٢٥)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز(٣٤٠/٥) عن بعض النحاة، وقال: (فالمفعول على هذا محذوف).

(٣) سورة: الشورى:(١٩) .

(٤) شفاء العليل (١٠٤:١).

أخيراً: أقول – وبالجُملة– فإنَّ ابن كثير رحمه الله استنبط معاني ودلالات دقيقة في تفسيره لاسم الله (اللطيف)، تدور هذه المعاني والدلالات على المعنيين الأساسيين لتفسير العلماء السابق ذكرهما[1].

(١) انظر: (صفحة سابقة من البحث)

الخاتمة

النتائـــــج والتوصيات

الحمد لله –وحده– الذي وفَّق وأعان، ويسَّر وأبان،وقد ظهر لي خلال هذا البحـث أهـم النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج :

١– أن معرفة أسماء الله الحسنى والغوص في دررها بوابة للنجاح والتوفيق في الـدنيا والآخرة.

٢– دلالة أسماء الله الحسنى على الـذات والـصفات تكـون بالمطابقـة، والتـضمُّن، والالتزام.

٣– من أسماء الله ما يَرِدُ مفردًا، ومنها ما يرد مقروناً مع غيره؛ لأنَّ الكمـال الحقيقـي مع اجتماعهما.

٤– سار ابن كثير في تفسيره لأسماء الله الحسنى وصفاته علـى مـنهج أهـل الـسنة والجماعة .

٥– معرفة معنى اسم الله اللطيف ودلالاته تملأ قلب العبد رجاء وطمعاً في نيل فـضل الله ورحمته.

٦– ورد اسم :(اللطيف) في القرآن الكريم سبع مرات، ولم يقترن إلا باسم (الخبير) .

٧– دار ابن كثير رحمه الله في تفسيره لاسم الله (اللطيف) على المعنيـين الأساسـيين لتفسير العلماء، وهما: الأول: أنه بمعنى الخبير وهو أنَّ علمه دقّ ولطُـف حتـى أدرك السرائر والضمائر والخفيات،والثاني: أنه سبحانه وتعالى الـذي يوصـل إلـى عبـاده مصالحهم بلطفه وإحسانه من طُرُقٍ لايشعرون بها.

ثانياً: التوصيات :

١– ضرورة العناية بتعلُّم أسماء الله الحسنى، ومعرفة ما يُوفّره هذا العلم مـن وسـائل وأدوات الرقابة الداخلية التي تحدّد السلوك وتعمل على نشر الخُلُق الحميد.

٢– العناية بدراسات تطبيقية دقيقة لمعرفة مدى العلاقة بين معرفة العبد ربه ومراقبتـه، ودراسة أسماء الله الحسنى وتحقيق النجاح في جميع مجالات الحياة.

٣–العناية بدراسة مناهج المفسرين في طريقة تفسيرهم لأسماء الله الحسنى .

(والحمد لله رب العالمين)

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبي السعود ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، صالح بن فوزان الفوزان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ . الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق : أ.د محمد حسن جبل وآخرين ، ط١ ، دار الصحابة للتراث ، طنطا : ١٤١٦هـ /١٩٩٥م .
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، المؤلف: نخبة من العلماء ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .
- أصول التربية الإسلامية . تأليف : د . عبد الرحمن المالكي ، دار الفكر – بيروت : لبنان ٢٠٠٦ م .
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها . تأليف : عبدالرحمن النحلاوي ، دار المعرفة – بيروت ، لبنان – ٢٠٠٨م .
- الأعلام.تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين، الطبعة: ١٥/ ٢٠٠٢ م.
- بدائع الفوائد . تأليف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- البداية والنهاية.تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م.
- بناء المجتمع الإسلامي . تأليف : د .نبيل السمالوطي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ–١٩٩٨م .
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سُحنون للنشر والتوزيع ، تونس : بدون .
- التسهيل لعلوم التنزيل ،محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، ط١، دار الكتاب العربي،لبنان: ١٤٠٣هـ .
- تذكرة الحفاظ.تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)،دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

-تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق ،دار الثقافة العربية ، دمشق١٩٧٤م.

- تفسير أسماء الله الحسنى . تأليف : أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت١٣٧٦هـ) ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .

- تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، ط : الأولى – ١٤١٩ هـ .

-تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)،تحقيق: أسعد محمد الطيب،مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

-التفسير والمفسرون. تأليف:د. محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)**الناشر:** مكتبة وهبة، مصر-القاهرة.

-التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، قدمت له وحققته: هند شلبي ، ط١ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م.

- تفويض الصلاحيات بين الضرورات والمحذورات. تأليف : أحمد علي صالح ، المعهد العالي للتطوير الأمني والإداري ١٩٩٩ م .

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . تأليف : عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

-جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف: محمد بن جرير بن الطبري (ت ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : د. محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، ط١ ، دار الراية ، الرياض : ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)تحقيق: محمد عبد المعيد ضان،مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند،**ط:** الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب.تأليف: عبد الحي بن أحمد ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ)حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،دار ابن كثير، دمشق – بيروت،الطبعة:١، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦ م.

- شرح صحيح البخاري . تأليف : علي بن خلف بن بطال (ت ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ط : الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

- شرح العقيدة الأصفهانية . تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) ،المكتبة العصرية – بيروت ،ط: الأولى - ١٤٢٥هـ .

-صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم. عبدالرحمن بن محمد الدوسري،ط١،دار المغني،الرياض ١٤٢٥هـ.

-طبقات المفسرين للداوودي.تأليف:محمد بن علي بن أحمد الداوودي(ت٩٤٥هـ)،دار الكتب العلمية- بيروت.

-طبقات الحفاظ. تأليف:عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية بيروت،ط: ١ ١٤٠٣

-العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق :د . خالد بن عثمان السبت،ط٢ ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر ، دار المعرفة ، بيروت : ١٣٧٩هـ .

-فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : عبد الرزاق البدر ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام :١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .

-لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.تأليف: ابن رجب الحنبلي،الطبعة الأولى،دار ابن حزم ٢٠٠٤م.

- القاموس المحيط.تأليف:مجد الدين محمد الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.بإشراف: محمد العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة ،بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

– القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط٤ ،دار ابن الجوزي،الدمام:١٤٢١هـ.

–الكليات ،أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

–لسان العرب. تأليف: محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر–بيروت،الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف : عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)،تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

–متن القصيدة النونية. تأليف:محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

–المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

– مسند الإمام أحمد بن حنبل . تأليف :أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى،١٤٢١ هـ–٢٠٠١ م.

–المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تأليف:مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

–معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول .تأليف: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي(ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، السعودية،الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

–معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش،ط٤ ، دار طيبة، الرياض: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى . المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي،أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي.تأليف: يوسف بن تغري (ت ٨٧٤هـ)تحقيق: د. محمد محمد أمين، تقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الوَجيز في شرح أسماء الله الحُسْنَى . الشيخ : محمد بن عبد الرحمن الكُوُس.الطبعة الرابعة .
-النهاية في غريب الحديث والأثر.تأليف:مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.